خطبة صلاة الجمعة 10/ 10/ 2025 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال، في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(بين النظام والفوضى)

قال الله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾ [يس: 37-40]

أخرج أبو داود في "سننه" وابن حبان في "صحيحه" من حديث محمد بن مسلم، قالَ: صليت إلى جنب أنس يوماً، فقالَ هل تدري لم صنع هذا العود؟ قلت: لا والله. قالَ: إن رسول الله ﷺ كانَ إذا قام إلى الصلاة أخذه بيمينه، ثم التفت، فقالَ: «اعتَدِلوا، سَوُّوا صُفوفَكم».

أيها الإخوة: عرف العلماء الدين بأنه نظامٌ إلهيٌّ سائق لذوي العقول السَّليمة، باختيارهم المحمود لِمَا فيه صلاحهم في الدُّنيا، ونجاتُهم في الآخرة. فالدين كله نظام، نظام في العقيدة ونظام في الشريعة ونظام في الأخلاق. وبهذا تكون الفوضى خارجةً عن الدين.

كان النَّاس يعيشون قبل الإسلام في فوضى تضرب جذورها في كلِّ أنحاء الحياة، فوضى في العقيدة، وفوضى في الشَّريعة، وفوضى في الأخلاق، جاء الإسلام ليقضي على هذه الفوضى والعشوائية والجاهلية؛ ليعلن نظاماً طهوراً، وميثاقاً غليظا.

كان سعد بن أبي وقاص ﷺ قائدَ جيش في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وأقبل ليتسَّلم من بيت المال ما خُصِّصَ له من راتب، وكان الجند يقفون بنظام أمامِ بيت المال، فَسَحَ الجند لقائدهم سعد ليتقدَّم عليهم، فلمَّا اقترب من عمر ﷺ خفقه بالدُّرة، وقال: (الزمْ مكانَك يا سعد). إنَّها التربية على النَّظام.

أربعة أمور تعينك على التخلص من العشوائية والفوضى هي:

1- التدرب على النظام والبدء بالواجبات الشرعية في أوقاتها: فكلّ عبادةٍ من العبادات لها وقتها وشروطها.

2- اكتب برنامج مهامك اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية: بوضع قائمةٍ بالمهام المطلوبة.

3- تخلص من الفوضى في مساحتك المادية: ومن ذلك حذف ما لا يهمك على جوالك.

4- صاحب أهل الانضباط والنظام ودع أهل الفوضى: فالصاحب يعدي.

والحمد لله رب العالمين